شـــاب اسكـتلنـدي يشـــارك فـــي اعمـــار العـــراق

عمران السعيدي

"في كانون الثاني من عام ٢٠٠٢ وبعد سقوط نظام طالبان مباشرة، عبر روري ستيوارت افغانستان مشياً دون ذخيرة او حماية تذكر سالكاً اصعب الطرق الشمالية خلال برد افغانستان القاسي وخلال رحلته المخيفة كان الناس يوجهون له النصيحة والتحذير بأنه سوف يموت في هذه الطرق المرعبة، لكنه لم يمت بل عاش وراح يكتب عن هذه الرحلة تحت عنوان: (الاماكن الضائعة) وهي قـــصة جميلة ذات طـــابع مفعم بالســـخرية والـــهـــزل."

وقد يتخيل المرء مدى صعوبة الموقف بالنسبة لستيورات للعثور على مادة منشطة لكتابه الثاني. لم يكن الامـر صعباً ففي الواقع وبمقارنة بخبرة ستيوارت مع كتابه حول (امير الاهوار: مخاطر الاحتلال لعام داخل العراق) تبدو عملية السير عبر افغانستان في فصل الشتاء اقل انجازاً. ففي عام ٢٠٠٣ وبعد اجتياح قوات التحالف العراق يكلف ستيوارت من قبل مكتب الخارجية البريطاني بتسلم مهام الاداري العام في ميسان وهي محافظة تقع في مناطق الاهوار العراقية وكان هذا العمل بمثابة مسؤولية مروعة وخاصة بالنسبة لشاب في الثلاثين من العمر ولا يتكلم العربية وهو الذي خدم لمرتين في الجيش البريطاني وفي السفارات وعبر آسيا مع ذلك يوافق ستيوارت على هذا العمل في محافظة ميسان ويدرك هذا الرجل ان العراق المتغير سوف يبقى لبعض الوقت في حالة فوضى وفساد وارتباك. ولكنه يسأل نفسه هذا السؤال: كم هو صعب ازاحة صدام؟ سيعرف ذلك في الحال.

وكل من يعتقد بان الاوضاع داخل العراق تتجه صوب الاتجاه الايجابي عليه ان لا يلتقط هذا الكتاب. فالحكاية التي يذكرها ستيوارت ستكون مضحكة تماماً لان ستيوارت يعتبر مخرجا حاذقا للمشاهد الهزلية وعلينا ادراك حقيقة ان تلك الحال ستنقل الجانب الهزلي الى المواقع التراجيدية وبشكل سريع.

فقد اشتغل فريق ستيوارت في مئات المشاريع المكلفة بملايين الدولارات. فقد بنى هذا الفريق المستشفيات والمدارس وشبكات المياه وحاول اعادة ترميم مكاتب الوزارات ووضع مبادئ القانون المدني.

ولكن نتيجة الكثير من اعمالهم كانت مرتبكة وتمر في حالات متعبة وشاهدوا بأم العين عمليات اغتيال للعديد من موظفي مكاتبهم المعينين وانسياب الاموال في الجيوب الخطأ وان المهمات التي تم تكليفهم بها كانت خارج حدود قابلياتهم ليتم انجازها ويقول ستيوارت في هذا الباب: ان كل مشروع جديد يجلب معه مشاكل جديدة، من جميع النواحي السياسية والاقتصادية وآثار توالد الاحزاب السياسية الجديدة بعد سقوط صدام الكثير من المشاكل في مجالات اعادة اعمار العراق ويذكر هذا الشاب الاسكتلندي بانه عانى الامرين خلال تواجده في اهوار ميسان حين كان احد المسؤولين في هيئة اعادة الاعمار هناك.

جانب من حملة اعادة الاعمار في العراق

البـحـث عـــن بـــدايـــة الـــزمـــن

ترجمة / عادل العامل

ان من اللطيف للمرء ان يثبت انه على صواب، وذلك هو الوضع السعيد الذي يجدون فيه انفسهم مديرو (مسبار ويلكينسون لتباين المايكروويف) ومختصره بالانكليزية WMAP، وهو مرصد دوار مصمم لمراقبة بداية الكون، فالحصيلة الاخيرة التي لديهم من المعطيات المتعلقة بخلفية الموجة الصغرى، المايكروويف، الكونية المتخلفة من الانفجار العظيم Big Bang، تؤكد ملاحظات المسبار الاولية بان الفضاء نفسه قد مر بـ"انتفاخ كوني" هائل بحوالي التريليون في الثانية بعد بداية الزمن. ومن الممكن قول هذا من الاختلافات الضئيلة في شدة خلفية المايكروويف، او الموجة الصغرى. وهذه الاختلافات تحدث عن طريق النقاط العليا والنقاط الدنيا للموجات الصوتية التي تردد صداها عبر الكون المبكر، والتي نفسها تردد صدى حالات عدم الانتظام الدقيقة في تفريق المادة التي كانت "مجمدة" داخل النسيج الكوني بفعل التوسع المفاجئ للانتفاخ او التضخم الكوني.

كما ان المعطيات، التي قدمت للنشر في (المجلة الفيزيائية الفلكية)، تؤكد ان الكون ليس ما يبدو عليه للحواس البشرية، فقد اشارت ملاحظات سابقة الى ان مادة النوع الذي يمكنك اسقاطه على قدمك هي مجرد ٤ بالمئة من المجموع الكلي، فالقدر الاكبر من الكون —حوالي ٧٤ بالمئة منه —مصنوع من مادة يقال لها الطاقة المعتمة Drak Energy. وذلك مع هذا، مجرد اسم وبالمستطاع رؤية تأثيراتها ، إلا ان طبيعتها خفية والتوازن – Balance وهو حوالي ٢٢ بالمئة —جوهر ثالث يعرف بالمادة المعتمة، وتؤكد المعطيات من مسبار WMAPهذا المزيج، لان المادة "الاعتيادية" والمادة المعتمة ينبغي ان تكون قد أثرت في تناغمات الامواج الصوتية في الكون المبكر بطرقٍ مختلفة، وذلك هو على وجه الدقة ما يبدو انه قد حدث.

وكما هي الحال مع طبيعة الطاقة المعتمة، فان طبيعة المادة المعتمة غيرمعروفة ايضاً. ولكن خلافاً للطاقة المعتمة، فان هناك آراء عديدة بشأن ما يمكن ان تكون ، واحد هذه الأراء هو موضوع لبحث ثانٍ في Phyical Review Letters، لبيتر بيرمان من جامعة بون، في المانيا، والكسندر كوسينكو، من جامعة كاليفورنيا، لوس انجلس، وقد جرى التحري عن المادة المعتمة للمرة الاولى في ثلاثينيات القرن الماضي بفضل تأثيرات جاذبيتها على المادة المرئية الاعتيادية. وهي محددة او معرفة بجاذبيتها لان هذه هي الطريق الوحيدة التي تتفاعل بها – فليس لها شحنة كهربائية، ولا تحس بالقوى القوية والضعيفة التي تربط النوى الذرية معاً.

وفي الوقت الحاضر، ليس هناك من ذرات بهذه الخاصية معروفة، ولو ان هناك العديد مما يفترض فيه ذلك، ويعتقد الدكتور بيرمان والدكتور كوسينكو ان احدى هذه الذرات المفترضة —المعروفة بالنيوترين العقيم —سينتهي بها الامر لان تكون جزءاً من تركيبة المادة المعتمة، والنيوترينات العقيمة تختلف عن النيوترينات الاعتيادية (الذرات عديمة الشحنة كهربائياً التي تنتجها بشكل وافر التفاعلات النووية المفصلة للشمس) وذلك لان النيوترينات الاعتيادية تحس بالقوى النووية الضعيفة، بينما العقيمة لا تحس بذلك، واذا كان بيرمان وكوسينكو على صواب بشأن الينوترينات العقيمة المشكلة للقدر الاكبر من المادة المعتمة، فذلك سيوضح العديد من الالغاز المتعلقة بالكون.

واحد هذه الالغاز السرعة التي تشكلت بها النجوم الاولى، فالنجوم تتشكل من الهيدروجين الجزيئي، اما بالنسبة لملايين السنين الاولى، فان معظم الهيدروجين كان سيتم تأيينه الى بروتونات والكترونات، ويحسب الدكتور بيرمان والدكتور كوسينكو، مع ذلك، ان النيوترينات العقيمة كانت ستطلق عرضياً اشعات ايكس من الطاقة المناسبة على وجه الدقة لحفز تشكل جزيئات هيدروجين، وبالتالي نجوماً، في نهاية الامر.

وهناك جزء آخر من الدليل المتعلق بالنيوترينات العقيمة توفره السوبرنوفات (اي النجوم التي يزداد توهجها فجأة نتيجة انفجار)، فهذه تخلف شيئاً كثيفاً جداً يعرف بالبلسار، (وهو نجم يبث ترددات)، الذي يتشكل من لب نجم منفجر، وغالباً ما تنقذف البلسارات من سوبرنوفا بسرعة عالية، الامر الذي يعني، في الواقع، انها اصيبت بركلة جانبية هائلة، ولا توفر الفيزياء القائمة اي تفسير معقول لهذا، ولكن اذا ما اوجدتها النيوترينات العقيمة بالفعل فانها ستشكل في سوبرنوفات وتقذف بطريقة يمكنها ان تؤدي الى ركلة كهذه.

بل ان النيوترينات العقيمة يمكنها ان تفسر غلبة المادة على ماهو لامادي في الكون —وذلك واحد من اكثر أوجه الواقع تلفيزا، بما ان النماذج تشير الى ان المادة واللامادة ينبغي ان تكون قد شكلت في مقادير متساوية، وهي قد تفعل هذا عن طريق "سرقة" خاصية تدعى عدد لبتون Lepton numberمن الحساء الكوني الاصلي، وتتطلب النظرية السارية ان يكون عدد لبتون مصاناً (اي لا يستحدث ولا يدمر)، فاذا لم تكن الحال هكذا ، فان التطابق بين المادة واللامادة سوف يتفكك، وذلك واضح حقاً.

الكلاب السلوقية.. دجنها العرب للصيد والطراد وقامر بها الاوربيون في مضامير السباقات

ترجمة / قاسم مطر التميمي

شعر الاسد فجأة بخطر محدق، عندما اكتشف مخبأه خمسة من الصيادين العرب فاطلق قوائمه للريح. ولكن الصيادين ما لبثوا ان اطلقوا اعنه خيلهم لملاحقته، حتى اذا اقتربوا منه مسافة (٢٠٠) متر، اطلقوا صافرة عالية فوثب لحظتها كلب سلوقي من على صهوة كل جواد، وثبة هائلة الى الارض ولاحقوا الاسد الهارب بسرعة تربو على ستين كيلومتراً في الساعة. وبعد بضع لحظات تمكن (الاكحل) من ادراك الاسد فغرس انيابه في احدى قوائمه الخلفية، ونهش (خايف) احدى قوائمه الامامية، بينما اطبق (الامير) على إليته وتولى (خليفة) و(ظافر) البقية الباقية منه.

هذا مشهد من مشاهد الصيد عند العرب، يتكرر دائماً ومنذ قرون طويلة في روابي افريقيا وبواديها، وقاعدة يعرفها الصيادون لم تخطأ عندهم ابداً، وهو ان خمسة من الكلاب السلوقية قادرة على قتل اسد او لبوة اما النمر فتكفي لقتله ثلاثة فقط.

لا عجب اذن ان تحظى الكلاب السلوقية بقيمة رفيعة لا تدانيها اي فصيلة اخرى من الكلاب. فالعرب فطروا على حب الصيد والقنص وطراد الخيل، حتى اصبحت قيمة الواحد منها في وقت مبكر، لا تقل عن قيمة حصان اصيل.

ثم انتقلت هواية القنص بالكلاب السلوقية الى الاوربيين، فالفوا لذلك النوادي والجمعيات الخاصة التي تعنى بهذا اللون من الرياضة وعندما حرمت مزاولتها في بداية القرن العشرين بسبب ما يرافقها عادة من قسوة ووحشية، ابتكر الاوربيون صيغة بديلة لها، إلا وهي سباق الكلاب.

فملعب (وايت ستي) بلندن يزدحم في كل مباراة بأكثر من ستين الف متفرج يتوافدون عليه لمشاهدة سباق الكلاب، وشباك المراهنات مفتوح على مصراعيه —اثنا عشر مليون مراهنة تعقد سنوياً في انكلترا على مدرجات الملاعب المخصصة لسباق الكلاب، وتنفق في هذا الميدان اموال طائلة، اكثر مما تنفق في اي ميدان آخر، بما في ذلك سباق الخيل وكرة القدم، فاذا فتحت اقفاص الانطلاق الحديدية، وثبت الكلاب دفعة واحدة كالسهم المنطلق وبقفزة طولها اكثر من سبعة امتار لتعدوا خلف ارنب خشبي يحرك ذنبه بصورة ميكانيكية، فيسود الجمهور عندئذ حماس هستيري منقطع النظير.

سئل مرة رئيس الاتحاد الالماني لسباقات الكلاب عما اذا كانت سباقات الكلاب الالمانية بمثابة (نكتة) مقارنة بمثيلاتها الانكليزية، فاجاب بنبرة غاضبة: (ابدأ بالعكس!) ثم اخذ يكيل النقد للبريطانيين: (الكلب عندهم وسيلة للكسب فقط، اما عندنا فهو رفيق الانسان وصاحبه بالدرجة الاولى. فالايرلنديون مثلا يوكلون مهمة تدريب عشرين الف كلب من فصيلة (جرايهوند) سنويا الى مدربين محترفين، يقابلها مائتا كلب في المانيا اما عدد التي تقتل بسبب العجز فهذا ما تعرفه سوى المجازر والكلب عندنا غالبا ما يقضي حياته في منزل صاحبه او صاحبته ويعنى بتربيته واطعامه كأي فرد من افراد الاسرة).

تحتاج الكلاب السلوقية الى حرارة العش، بكل ما تعنيه هذه الكلمة: ففي الليلة التي تسبق المباراة يحمل معظم المربين كلابهم الى منازلهم، مثلما كان يفعل في الماضي فردريك الكبير بكلبه السلوقي، فيحقق هذا الحيوان سرعة اكبر في قطعه المسافة (٤٨٠ مترا) تتجاوز في المتوسط نصف ثانية عن الفترة الزمنية المعتادة، وإلا فان بوسع المربي ان يتحقق من خيبة كلبه في اليوم الذي تسبقه ليلة مؤلمة ومزعجة.

وتتسم الكلاب السلوقية بطبيعة خاصة تختلف تماما عن بقية الكلاب الاخرى، فهذا الحيوان الذي يقتل الاسد والنمر والدب، وديع اليف لافراد العائلة الانسانية، شديد التعلق بصاحبه او صاحبته، ولكنه كما تقول الباحثة الدكتورة (اولا شولتزروت) لا يحتمل القهر. يطيع الاوامر اذا ما صدرت بصيغة الرجاء فقط. وليس للمرء ان يفكر في معاقبته، فاذا كان منطلقا في سباق حر، فان دعوته للرجوع او الصفير له بالعودة لا تجدي نفعاً، انه يعود من تلقاء نفسه، متى هدأت ثائرته.

ان صاحب الكلب نفسه، مدعو اذا ما اراد ان يجعل من كلبه سباقا في المباريات، الى تمتين علاقته به واظهار المودة له، وان يكون صبوراً معه دؤوبا على تدريبه وتعليمه، فهذا الحيوان يحتاج الى فترة تدريبية اطول مما يحتاجها اي نوع من الحيوانات الرياضية الاخرى. ان سباقات الكلاب السلوقية في المانيا لم يعترف بها رسميا كنوع من انواع الرياضة.

ولذا فان جميع اعضاء الاتحاد الالماني لتربية وسباقات الكلاب السلوقية يضطرون الى تمويل منشآتهم من اموالهم الخاصة، فالسلطات وكذلك الاتحادات الرياضية تعتبر سباقات الكلاب ميدانا خالصا للقمار.

ان الكلاب السلوقية شيء آخر تماما لم تزودها الطبيعة بحاسة شم قوية تقتفي بها آثار صيدها، فهي تفتقر الى جهاز شم متميز ولكنها تتمتع بحدة البصر، انها صيادة البيئة الصحراوية وشبه الصحراوية، حيث يزول الاثر سريعا ولا يتحدد موقع (الغنيمة) إلا بالعين لذلك من مطاردات الصيد السريعة.

وسر سرعتها يكمن في قابلية ظهرها على التقوس العنيف، فيتيح لها ان تمد قوائمها الخلفية الى الامام بعيداً حتى تسبق قوائمها الامامية، اضافة الى طول قوائمها الخلفية المتينة التي تمثل بالنسبة لها آلة دفع تشبه ذراع المنجنيق.

الركض اذن من طبيعة الكلاب السلوقية تحتاجه كحاجتها الى الهواء والشمس وتتملكها حمى ركض لا حدود لها عند مشاهد الجري او السباق، وهي لذلك تختلف كل الاختلاف عن الخيول التي تلوذ بالهرب من اي عدو وهمي بعد ان يعتريها الخوف، بينما تميل الكلاب الى مطاردة فريستها.

على اية حال ينبغي للكلاب السلوقية ان تتحول من فن الصيد الحقيقي الى تعلم قواعد السباق، وقد تفرغ في هامبورغ (جونتر شولتزه) الى تدريب عدة دفعات منها، وهو يبدأ في تدريب الكلب عندما يبلغ عدة اسابيع من عمره ويستخدم لذلك دمية صغيرة تقفز امام الكلب كالقطة وتجري امامه بسرعة، فاذا بلغ الكلب الشهر السادس من عمره حمله الى ميدان السباق، ولكن كمشاهد فقط ليألف جو المباريات، ثم يدربه على الجري في مضمار السباق، وتستمر فترة التدريب هذه قرابة ثلاثة أشهر، حقا ان مهمة تدريب الكلب ليست سهلة، اذ من الصعب على هذا الحيوان ان يعتاد على قفص الانطلاق وغطاء الظهر واللجام.

ان وضع اللجام على فكي الكلب ضروري، فهو الوسيلة الوحيدة التي تحول اولا دون نشوب معركة بين الكلاب المتسابقة او توقفها عن مواصلة السباق، ثم انه يحول دون انقضاض الكلب على الدمية المسحوبة امامه وتمزيقها.

في سباقات الكلاب الاوربية، يكاد يقتصر الفوز على الكلاب الانكليزية فهي وحدها التي تحقق ارقاما قياسية مذهلة في ميادين السباق، ويعلل هذه الظاهرة مربي الكلاب الالماني (جونتر شولتزه) بقوله: (في ميدان تربية الكلاب يهتم الالمان بناحيتين اساسيتين، الجمال والكفاءة، في انكلترا لا اعتبار إلا للكفاءة فقط، لذلك فان الكلاب الانكليزية تحقق في اللحظات الفاصلة سرعة قياسية اكثر من الكلاب الالمانية).

فيتوس دروشر

صورة لكلب سلوقي.. من الارشيف